العدد (2013) السنة الثامنة - السبت (15) كانون الثاني 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الروتين والبيروقراطية وراء عدم توفر لقاح التدرن الـ BCG

في غمرة انشغاله بحملة تقييد الحريات مجلس محافظة بغداد ينسى واجباته في متابعة احتياجات المواطنين

تشكو معظم السيدات اللواتي التقينا بهن في مراكز الرعاية الصحية في بغداد من مشكلة يبدو انها صارت مزمنة دون حل كغيرها من المشاكل الكثيرة التي تبقى بدون حل، مشكلة باتت تؤرق الأمهات والآباء كونها تتعلق بفلذات أكبادهم تتمثل بعدم توفر لقاح الـ BCG الذي يعطى للأطفال حديثي الولادة، والخاص بمرض التدرن.

ومن المهم الإشارة الى إن اهتماماً متميزاً بالأطفال حديثي الولادة، يشكل هاجساً عند مختلف الدول التي تهتم فعلاً بمواطنيها، لذا فان تسليط الضوء على هذه المشكلة، يأتي في إطار التنبيه الى حجم الإهمال الذي نعانيه كمواطنين في مستوى الخدمات ومن ضمنها الخدمات الصحية والعلاجية.

وفي الوقت الذي نسعى فيه لتأسيس وبناء تجربة جديدة في العراق يكون المواطن على رأس أولوياتها، نرى البعض من المسؤولين، وخاصة في الحكومات المحلية (مجالس المحافظات) يتجاهلون هذه الحقيقة ويحاولون الهاء المواطنين عن جوهر ما يعانونه، بمعارك مفتعلة من خلال التقييد على حرياتهم بطروحات عفا عليها الزمن.

بغداد / سها الشيخلي

تصوير / حازم خالد

ومن اجل تقريب الصورة أمام القارئ عن حجم معاناة المواطنين من هذه المشكلة بدأنا تحقيقنا بحديث مع جدة الطفل الصغير ليث البالغ من العمر أسبوعاً واحداً ولم يلقح حتى الآن، والتي أشارت الى أنها قد ذهبت به الى عدة مراكز رعاية صحية في جانب الرصافة لكن الجواب كان دائماً واحداً هو، عدم وجود لقاحات خاصة بهذا النوع، ويخففون عنا بالقول انتظروا الأشهر القليلة القادمة وكأن الانتظار هو الحل! حديث الجدة هذه دفعنا الى زيارة عدة مراكز صحية للتأكد من خلوها من لقاح الـ BCG، برغم وجود لجنة خاصة في مجلس محافظة بغداد تحمل اسم (اللجنة الصحية) يفترض ان يكون من أولى مهامها التي يتوجب عليها متابعتها صحة الأفراد منذ ولادتهم حتى مماتهم الا انها ومع الأسف لم تتابع الموضوع، كما يبدو ولا تعلم به، لانشغالها مع رئيسها في حملة مصادرة الحريات، ولهؤلاء ننقل الم وخوف وقلق الآباء والأمهات الذين التقيناهم في تلك المراكز، علهم ينزلون من بروجهم العالية ويستمعو الى ما يريده المواطن وما يحتاجه.. هذا المواطن الذي لم تتسن له فرص التمتع بثرواته كبقية خلق الله، فينعم بالعيش الكريم والمستقبل الواعد، فتحولت أحلامه الى مطالب بسيطة في الكهرباء والماء والخدمات بكل أنواعها.

حديث الأهل

في مركز الرعاية الصحية الأولية الكائن في حي سومر في مدينة الشعب الذي يعمل بدوامين صباحي ومسائي، وجدنا الأطفال حديثي الولادة و قد تم لفهم ببطانيات توقيا للبرد والأب والجدة يسألون عن اللقاح والجواب كان كالمعتاد، لا يوجد لدينا الآن وانتظروا الأسابيع القادمة، والأسابيع هذه بمفهوم المؤسسات الحكومية قد تعني أشهراً ان لم تكن أكثر من ذلك بكثير، وهذا ما أكدته إحدى السيدات، التي قالت بأسى وحسرة: في السابق كان يتم تلقيح الطفل الحديث الولادة حال ولادته، أما الآن فلا توجد اللقاحات في مستشفيات الولادة بل وتخلوا منها في مراكز الرعاية الصحية أيضاً، علماً ان هذا الإجراء الصحي تعمل به الدول المجاورة لنا والتي هي اقل منا ثروة منذ زمن، فما بالك بالدول المتقدمة.

وطالبت هذه السيدة وزارة الصحة بتوفير هذا اللقاح المهم، وعند استفسارنا من احد العاملين في ذلك المركز عن سبب حصر التلقيح في مراكز الرعاية الصحية الأولية أجاب ان ذلك يعود بسبب تخصيص دفتر للقاحات المتعددة للطفل المولود والتي تشمل الى جانب الـ BCGلقاحات شلل الأطفال والحصبة والكزاز ولقاحات أخرى.

في مركز صحي آخر وجدنا احد الأطفال البالغ من العمر عاماً واحداً، كما قالت أمه في حالة تشنج أشبه بحالة الصرع، وكانت والدته تبكي بصوت عال بينما احتضنه والده وعندما استفسرنا عن سبب حالة الطفل، قالت الأم من خلال دموعها ان طبيبة الأطفال قد أعطته لقاح الحصبة برغم ان درجة حرارته مرتفعة، وتؤكد الأم أنها قد أخبرت تلك الطبيبة بحالة الصغير لكنها لم تلتفت ولم تأبه بكلامها، وقالت ان ارتفاع الحرارة (الحمى) لا دخل لها باللقاح ما جعل الصغير في حالة تشنج قريبة من حالة الصرع.

بدوره قال والد الطفل، نطلب من مستشفيات الأطفال وخاصة مراكز الرعاية الصحية الاهتمام الأمثل بصحة الأطفال الذين هم أمانة في أعناقهم، والاستفسار من الوالدين عن أية أعراض أخرى، ليكون التشخيص دقيقاً وبالنتيجة سيكون العلاج ملائماً للحالة المرضية للطفل.

بعدها قصدنا مركز الرعاية الصحية الكائن في البتاويين الذي يحمل اسم (مركز فخر الدين الجميل للرعاية الصحية الأولية) وقبل ان نسأل او نتفوه بكلمة بادرنا موظف الاستعلامات مسبقاً قائلاً: إذا كنتم تسألون عن اللقاحات فهي غير متوفرة وستصلنا بعد أشهر قليلة، وعندما سألته كيف عرف بحاجتنا للقاحات هذه أجاب، ان الكثير من العوائل تقصد المركز للاستفسار عن اللقاحات غير المتوفرة.

فيما أشارت إحدى السيدات التي جاءت للغرض نفسه، ان العديد من الأهل يعربون عن قلقهم لعدم توفر هذا النوع من اللقاحات ويتهمون الحكومة ومجلس المحافظة بالإهمال والتقاعس.

ومنه قصدنا مستشفى الأطفال في العلوية بعد ان علمنا ان هذا المستشفى هو المركز الرئيس الذي يقوم بتوزيع اللقاحات، ودخلناه على اعتبار اننا من المواطنين الذين جاءوا بالطفل الحديث الولادة من اجل تلقيحه، (ذلك ان دخولنا الى المستشفى بصفتنا صحفيين يتطلب حصولنا على كتاب تسهيل مهمة من قسم الإعلام في وزارة الصحة، التي ترفض تزويدنا بذلك الكتاب او تدخلنا في متاهات وطلبات تعجيزية ربما لكي لا نكشف (المستور) في اغلب المستشفيات في الوقت الذي يحرص الصحفي في زيارته للمؤسسات الصحية او غيرها الى تأشير الايجابيات ولا يتعمد رصد السلبيات التي يشير اليها لغرض تجاوزها)، المهم اننا توجهنا الى مخزن اللقاحات وسألنا عن توفر لقاح الـ BCGفكان الرد كما هو متوقع، بعدم توفره في الوقت الحاضر، وتحدث الينا احد المسؤولين في المستشفى موضحاً ان اللقاح الذي نسأل عنه يتم توزيعه عادة الى مراكز الصحة الأولية في جانب الرصافة، لكنه الان غير متوفر دون ان يتمكن من إعطاء موعد محدد عن وصول هذا اللقاح العزيز المنال!

أهمية لقاح الدرن الـ BCG

ونحن نهم بمغادرة المستشفى وجدنا العديد من الأهل وفي الغالب من الجدات (لان الأم حديثة الولادة لا تقوى على الحضور) يحملن الصغار باحثات عن اللقاح المفقود منذ أشهر في اغلب مراكز الرعاية الصحية ان لم نقل كلها.

ولما كان الحديث الصحفي مع الأطباء او مع مدير المستشفى غير ممكن، الا من خلال اللجوء الى الروتين وكتابنا وكتابكم ولما كنا لا نملك ذلك الكتاب فقد حاولنا الاستعانة بذاكرتنا للبحث عن طبيب (عرف) رجانا عدم ذكر اسمه وهو اختصاص (طب أطفال)، الذي أوضح لنا أهمية اللقاحات هذه غير المتوفرة فقال:

– تم تعميم اللقاح من قبل منظمة الصحة العالمية في كل بلدان العالم، ويحتوي اللقاح على ميكروب الدرن الضعيف المجفف بواسطة التبريد، ويعمل الطبيب على تخفيفه قبل زرقه في ذراع الطفل الحديث الولادة، ويعطى في الأسبوع الأول من الولادة، كما يعطى في بداية كل مرحلة دراسية إذا كانت طريقة الاختبار الأولى سلبية، ويحقن اللقاح داخل طبقات الجلد فوق عضلة الكتف بجرعات محددة للأطفال حديثي الولادة وللأطفال الكبار أيضاً.

وأكد الدكتور ان اللقاح المذكور له ثلاثة تفاعلات هي، التفاعل الطبيعي، التفاعل الشديد، التفاعل المبكر، ويشير الى وجوب التأكد من وجود ندبة او ورم او قرحة بعد التلقيح في الموضع ذاته، وهي دليل على نجاح اللقاح وننصح الأهل في حالة عدم وجود ندبة او ورم ان يسارعوا الى تكرار الجرعة بعد ثلاثة أشهر في الأقل من الجرعة السابقة.

وأضاف في الغالب نلمس والحمد لله ان هنالك حرصاً من الأهل على متابعة ذلك، لذا فان الكثير من الحالات التي تردنا الآن هي بسبب عدم نجاح اللقاح في المرة الأولى ما يستدعي إعادة التلقيح، ولكن كيف نجري التلقيح الثاني وهو غير متوفر ولا ندري متى يصلنا، تلك هي المشكلة التي نعاني منها والتي يمكن القول انها مزدوجة فمن ناحية نعاني من عدم وجود اللقاح ليس فقط لحديثي الولادة، بل حتى للذين فشل عندهم اللقاح والذين هم في الشهر الثالث من العمر، وطالب الدكتور المتحدث وزارة الصحة بالإسراع في توفير اللقاح المذكور لأهميته للأطفال حديثي الولادة.

طبيبة الأطفال عبير العبيدي أشارت الى ان من المفروض إعطاء الطفل حال ولادته مباشرة ذلك اللقاح، فأول ما تعمل به الممرضة القابلة حال نزول الطفل من بطن أمه هو تنظيفه وحقنه بلقاح الـ BCG وفي حالة عدم توفره في المستشفى او في مركز الرعاية الصحية ممكن الانتظار لمدة شهر واحد فقط، وبشأن المضاعفات التي يمكن حدوثها في حالة عدم إعطاء اللقاح للطفل أشارت الدكتورة العبيدي الى ان الإصابة بالمرض نفسه تحدث نتيجة عدم استخدام جرعة مناسبة من اللقاح.

وبشأن موانع استخدام اللقاح المذكور أشارت الى ان موانع الاستخدام تتلخص في:

١- حالات الارتفاع الشديد في درجة الحرارة للجسم والضعف الشديد وخلال فترات النقاهة من أمراض أخرى.

٢- الأطفال الذين يتعاطون الأدوية المناعية.

٣- الأطفال المصابون بنقص المناعة المكتسبة.

متوفرة لكنها شحيحة

من جانبه أكد وكيل وزارة الصحة الدكتور خميس سعد الدليمي ان شحة لقاح الـ(بي.سي جي) موجودة، ذلك لانه عادة ما يتم توزيعه على مراكز الرعاية الصحية وبسبب الطلب المتزايد عليه فانه ينفد بسرعة، كما ان الكميات المتوفرة لدينا لا تسد وتفي بكل الطلبات.

وأضاف: نعم هناك مناطق لا تتوفر فيها تلك اللقاحات لانها قد نفدت، وان الكميات التي تطرحها الوزارة قليلة، وسوف نطرح كميات أخرى بعد أشهر وبأعداد كبيرة بعد الانتهاء من فحص صلاحية اللقاح، هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى لدينا عقود بتوريد هذه اللقاحات سنردنا خلال الأشهر المقبلة.

وأوضح الدليمي: ان لقاح الـ (بي.سي.جي) لا يعتبر من اللقاحات الحرجة جداً، ومن الممكن ان يأخذه الطفل بعد سنة من ولادته، فهناك مناعة مكتسبة يأخذها الطفل من الأم خلال الستة أشهر من عمره، كما ان مرض التدرن ليس مرضا شائعاً الآن.

وعن سؤالنا عما اذا كان هناك بديل لهذا اللقاح أجاب الدليمي بالنفي.

وعن أسباب الشحة ذكر ان العقود ليست سهلة كما يظن البعض، فالقوانين العراقية الخاصة بالاستيراد لا تفرق بين استيراد الرز والسكر وبين استيراد الأدوية، وهناك عقود ولجان وبيروقراطية وتعليمات لا تنظر الى الدواء كحاجة ملحة، كما ان تلك التعليمات والانتظار الطويل قد يعطي مجالاً للوسطاء في عمليات التوريد.

شركة تسويق الأدوية

وأكد مدير عام شركة تسويق الأدوية الدكتور ستار جبار لـ(المدى): ان الروتين والتعليمات والإجراءات المطولة، فضلاً عن نكول الشركات المجهزة والعقود المبرمة مع الوزارة أدت الى حصول عراقيل في توفير لقاح الـ BCGالا ان الشركة استطاعت الحصول على موافقات خاصة في التعاقد مع إحدى الشركات العالمية المعروفة لاستيراد ٣ ملايين جرعة من هذا اللقاح وثلاثة ملايين جرعة للقاحات أخرى، ومن المؤمل ان تصل جميع اللقاحات خلال الفترة القريبة المقبلة.

وعن أسباب التأخر الحاصل في توفير لقاح الـBCG أكد ستار اننا، وكما اشرنا في العديد من اللقاءات الإعلامية بان مشكلة استيراد الدواء كبيرة بسبب الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة والوزارات المعنية، بشأن آلية تنفيذ العقود أسوة بعقود البناء او غيرها، ولم يترك القانون خصوصية مهمة في استيراد الأدوية والمستلزمات الطبية، لاسيما في ظروف الطوارئ او عند الحاجة الفعلية الملحة لاستيراد أية مادة بسرعة عند نقصها و تعذر الحصول عليها بسبب نفادها.

منظمات المجتمع المدني

منظمات عديدة برزت في الآونة الأخيرة، بعد التغيير الجديد في العراق تعمل من اجل الطفولة وضمان توفير فرص لائقة لهم، من ضمن تلك المنظمات منظمة جيل المستقبل التي تعنى بالطفولة في مراحلها العمرية كافة، ليكونوا رجال المستقبل الذين يعول عليهم في بناء العراق الجديد، حيث تحدث الينا رئيس المنظمة الدكتور عمار الشيخلي الذي استهل حديثه بالتأكيد على دور الحكومة.

في رعاية الأسرة والأطفال على وجه الخصوص، وعن دور المنظمة في العناية بصحة الطفولة أشار الى ان المنظمة تعمل جاهدة في برنامج التامين الصحي من اجل توفير الأدوية واللقاحات للأطفال بأسعار مناسبة، مطالباً الحكومة ومن خلال مؤسساتها الصحية بالعناية الفائقة بالطفل منذ ولادته حتى بلوغه مبلغ الكبار، بل وحتى مماته.

وأضاف لقد خاطبنا وزارة الصحة منذ عام ٢٠٠٨ بالإسراع في انجاز مشروع التامين الصحي أسوة بدول الجوار، ولكن لم يصلنا الرد حتى الآن، ما جعلنا نطلب من المنظمات الصحية العالمية المعنية بالتعاون معنا في الحالات الحرجة وليس بأسلوب الترقيع، ومن الغريب كما يشير الدكتور الشيخلي ان المؤسسات الإعلامية لم تقف الى جانبنا.

وانتقد وزارة الصحة لإهمالها توفير هذا اللقاح قائلاً من المفروض ان يعطى اللقاح حال ولادة الطفل، كما ان استيراده ينبغي ان يتم على وفق إحصاءات علمية بشأن نسب الولادات ويرى الشيخلي ان التامين الصحي إذا ما نفذ سوف يقضي على شحة الأدوية واللقاحات وارتفاع أسعارها.

وأكدت ساجدة الوكيل من منظمة أطفال العراق ان من ابسط حقوق الطفولة هو الرعاية الصحية، اما إهمالها فذلك يدل على انشغال الحكومة بأمور جانبية وسياسية وترك الأمور المهمة ومنها صحة الفرد.

وأشارت الى ان كل الدول المتقدمة تهتم بالرعاية الصحية ذلك لان العقل السليم في الجسم السليم لكننا مع الأسف في العراق نلمس بوضوح ذلك الإهمال الواضح والمتعمد للطفولة والدليل على ذلك ما نجده في الشوارع من أعداد غير قليلة من الأطفال مهملة ومشردة في الوقت الذي يزخر وطننا بالكثير من الثروات والأموال المهدورة، كما يمكن الإشارة الى مشكلة خطيرة أخرى هي استهداف الطفولة من قبل عصابات متنوعة الأغراض اقلها تسخيرهم في اعمال إجرامية عدة.

وأكدت ان نفاد اللقاحات يجسد عدم اهتمام المؤسسات الصحية بشكل مناسب بصحة الأطفال، والا لكانت قد وفرت لهم ابسط حقوقهم وهو اللقاح.

وختاماً نضم صوتنا الى صوت أمهات وآباء الصغار بالإسراع في توفير لقاح الـ (البي سي جي) وعدم إيجاد تبريرات بشأن فقدانه او شحته فصحة وحياة الأطفال في غاية الأهمية ليس لذويهم فحسب، بل للوطن أيضاً باعتبارهم بناته ورجاله في المستقبل، وندعو اللجنة الصحية في مجلس محافظة بغداد الى وضع مثل هذا الموضوع في جدول اعمالها.

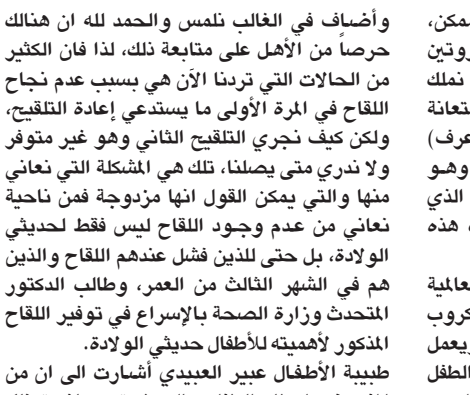

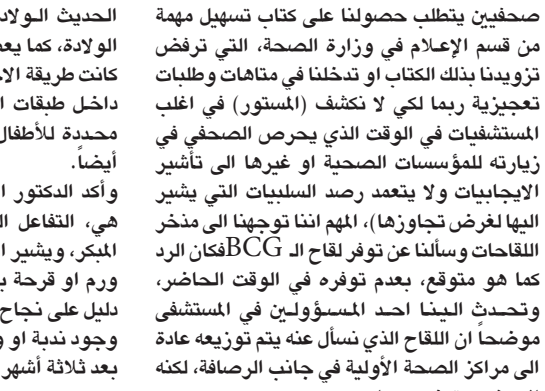

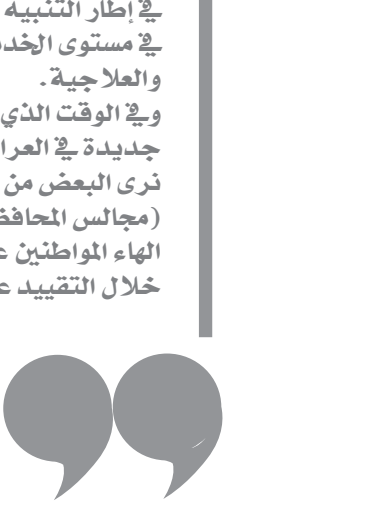

وكيل وزارة الصحة: المشكلة ان القوانين لا تفرق بين استيراد السكر والرز والدواء..

اللقاح الخاص بالأطفال حديثي الولادة غير متوفر في مراكز الرعاية الصحية

أمهات وآباء الأطفال يحملون اللجنة الصحية في مجلس المحافظة ووزارة الصحة الإهمال والتقاعس

مدير عام تسويق الأدوية: المشكلة كبيرة ولم يعط القانون اهتماماً لاستيراد الدواء